كانت م.ت.ف. قد نجحت، او فشلت، فالنجاح والفشل في السياسة نسبيان، اولاً، كما تختلف زوايا النظر اليهما؛ فما هو نجاح في نظر البعض قد يبدو فشلاً في نظر البعض الآخر. لكن قراءة متأنية لقرارات الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني تفيد بأن «كابوس الزمن العربي الرديء الحالي» كان جاثماً فوق صدر القرار الوطني الفلسطيني المستقل؛ ولم تخفف القرارات، المدروسة بعناية فائقة، كي لا تستفز احداً، من وطء ذلك الكابوس، كما لم ترض اياً من الاطراف العربية التي عنتها تلك القرارات.

اما الوضع في المناطق المحتلة، فهو مختلف عنه في الشتات الفلسطيني، بالنسبة الى شروط الارتباط العربي، الذي اسلفناه في الفقرة السابقة ـ حتى الشرط الاردني، الذي تعايش معه سابقاً فلسطينيو الضفة، فقد تأثيره بشكل كبير، على الرغم من ان بعض سكان الضفة لا تزال اسباب معيشته الشخصية مرتبطة بالاردن ـ عدا عن ان وضع الاحتلال فرض على فلسطينيي تلك المناطق، بالضرورة، التفكير، بالمطلق، بوضعهم كفلسطينيين، وعبروا عن ذلك بالولاء الى منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها الرمز للحالة الوطنية الفلسطينية. اضافة الى ما تقدم، فهم على التحام دائم بالعدو الصهيوني، وليسوا بحاجة الى القتال ضد الاشقاء من اجل العودة الى حالة التماس مع العدو. وبهذا المعنى، فان شروط ادارة الصراع لديهم أيسر مما هي لدى فلسطينيي الشتات؛ كما انهم يملكون تنويع اشكال الصراع (التظاهرة، التمرد، العصيان المدني، العمل المسلح، الخ). وبهذا المعنى، لدى سكان المناطق المحتلة مروحة واسعة من وسائل الصراع واشكاله.

وليس هناك صراع من اجل الصراع، او حرب من اجل الحرب؛ فهذه كلها وسائل سياسية حادة غايتها انجاز اهداف سياسية محددة. ولذا يصبح مطلوباً تحديد الاهداف السياسة التي من اجلها يخاض الصراع، ومن ثم برمجة تلك الاهداف، اي تحديد الخطوات التي تقود اليها، وتحديد الوسائل التي يجب استخدامها مقابل كل خطوة. وعلى فلسطينيي الشتات والداخل بلورة الاهداف والبرامج، معاً كشعب، ولم يعد كافياً اشراك رموز من سكان المناطق المحتلة في قيادة م.ت.ف. ممن تطردهم اسرائيل، بل يجب اشراك سكان المناطق المحتلة في ادارة الصراع وقيادته.

آراء للحوار في ادارة الصراع واهدافه

يلاحظ المتتبع لتطور تجربة الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، التي قادتها منظمة التحرير الفلسطينية، كمحصلة لمجموع نشاط المنظمات الفلسطينية، انها انطلقت من مواقع مواجهة طمس القضية الفلسطينية لهدف اثبات وجود الشعب الفلسطيني، كشعب له حقوقه الوطنية. واستخدمت، لادارة الصراع من اجل هذا الهدف، وسيلة الكفاح ضد العدو الصهيوني، من جهة، واقامة جبهة وطنية فلسطينية عريضة، من جهة اخرى، واعتمدت على تحالف اقليمي رخو مع الانظمة العربية، مثّله اشتراكها في نشاطات جامعة الدول العربية، حيث لم تتمكن من خلق «هانوي» عربية، لا بقوتها الذاتية ولا بقوة تحالفاتها العربية، وكانت لها «هانويات» مؤقتة محكومة بالشرطين، العربي والاسرائيلي، الباحثين عن التسوية وليس عن الحل. مع ذلك، نجحت م.ت.ف. في تحقيق هدفها الاساسي الذي حددته منذ بدايات نشاطاتها، فوعى الفلسطينيون انفسهم كشعب، واقر العالم لهم بهذه الصفة، كما اسلفناه. حتى العدو الاسرائيلي اقر بذلك. وقد لبّت تلك الوسائل المتطلبات التي افترضها هذا الهدف، آنف الذكر. وهو نجاح ليس قليل الشأن بالنسبة الى الوضع الفلسطيني، حيث وجد تعبيره في صيغة شعار «القرار الوطني الفلسطيني المستقل»؛ وهو ما دافعت م.ت.ف. ولا